حديث الحياة

كتّاب حول العالم

إصدار عالم سمرآء للكتابة
تأسست عام ٢٠٢٤

إشراف الكاتبة أمل عارفو
تدقيق الكاتب محمد حازم

الإهداء

إلى الذين يظنون بأنَّ مشاكل يومهم إثم الحياة، إلى هؤلاء الذين رموا كُلَّ اللوم على عاتق الحياة، إلى من ظنَّ بأن الحياة هي من تجرعهُ العسف والجور، إلى كُلِّ امرئٍ ظنَّ، ويظنُّ، وقد يظنُّ فيما بعد، بأنَّ الحياة هي من تسبِّب له النوائب، وتعيق سبيل تحقيق أحلامه.

الكاتبة أمل عارفو

مقدمة الكتاب

الحياة دائماً ما تكون أوّل كلمة تنطق من أفواه الورى، الذين تكون محاولتهم في النجاة من شرورِ البشرِ قد باءت بالفشلِ، لكن هل فكر أحد منكم ولو لمرة واحدة إن كان للحياةِ دخلٌ في الأمرِ أم لا؟!.

بالطبع لا دخل للحياة، فالحياة ليست سوى منزلٍ كبير جميعنا نقطن فيه حتى يحين موعد رحيلنا، فما شأن الحياة بين هؤلاء الورى الذين لا ذرة حُبٍّ في قلوبهم تجاه بعضهم؟!.

بالطبع لا شأن لها، لذا سنضعُ بين أيديكم مجموعة من النصوص والخواطر الّتي سُطرت بأناملِ أعظمِ كُتَّاب، ببنانِ من رأى بأن الحياة هي الّتي من تجرعت الضيم والعسف قواريراً. نقدمُ لكم إبداع كُتَّاب فريق عالم سمراء الأدبي العُظماء.

الكاتبة أمل عارفو

2025

الكاتبة أمل عارفو
سوريا
مزهر

لا إثم للحياة

اليومَ سوف أكونُ المحاميةَ، سأدافعُ عن تلك المظلومةِ التي نهشَ العسفُ عمودَها الفقريّ. سأقولُ الحقيقةَ وأكشفُ الخفايا.

أيها البشريُّ، يا مَنْ تتسبَّبُ في كلِّ شيءٍ قبيح، ثمَّ ترميه على عاتقِ الحياةِ الكليلة، أصدَّقتَ بأنِّي سأُصدِّقُ تلك السخافاتِ والتُّرَّهات؟!. أحقًا كنتَ تظنُّ أنني سأظلمُ وأسمحُ للجورِ أن يسيرَ دونَ تدخُّلٍ مني؟. بالطبعِ لا، وألفُ لا!.

الحياةُ لا شأنَ لها بوحشيةِ البشر، ولا دخلَ لها في خيانةِ أخٍ لأخيه، ولا جهلِ البشريةِ، ولا في بُعدِ ابنٍ عن والديه. الحياةُ ليست سوى رداءً نقطنُ في ثناياه. أهذا جزاؤها لأنها تحتوينا بين أضلعِها؟ أبهذا الشكلِ يجبُ أن نُكافئها؟!.

الحياةُ مجرَّدُ رداءٍ نلتفُّ به جميعًا، لا أكثر. أي لا شأنَ لها بجهلِ العقول! يكفي ما ألقيتموه على كاهلِها من أوزارِكم، وتوقَّفوا عن لومِ هذه الواهنة، واتهامِها بما لا علاقةَ لها به!.

إنها أيضًا تشعرُ وتَسْتَنْفدُ طاقَتَها حين يُحيطُ بها الجور، ويكادُ يَخترقُ كيانَها. وستدركونَ شَجَنَ الحياة وكَدَرَها في مُقلِ أولئكَ المتفائلين الذينَ يبتسمونَ دائمًا، ويُقالُ عنهم، إنَّ الحياةَ تبتسمُ لهم. فإن رأيتمُ الشَّجَنَ يكسو أعماقَهم، فاعلموا أنَّهم استشعروا مأساةَ الحياةِ التي تُعانيها منكم.

همُ الوحيدون الذين يشعرون إنْ كانت الحياةُ سعيدةً أم لا، ولطالما أنَّ الحياةَ لا تَكْدَرُ إلا إنْ نَفِدَ صبرُها.

لذا، أيُّها البشر، فكِّروا قليلًا بعقولِكم الباطنيّة وأجيبوا هذا: أحقًا الحياةُ هي التي تسبِّبُ تعاستَكم، أم أنَّ كلَّ ما تعيشونهُ هو من صُنْعِ أيديكم؟!. الجوابُ واضح، واضحٌ جدًّا كظهورِ القمرِ عند مغيبِ الشمس.

الكاتب محمد حازم
العراق

حياة تشاندلر

وصل "تشاندلر" إلى شقته بعد يومٍ طويلٍ في العمل. لم يجد في الثلاجة ما يُمكن أكله، فزميله في السكن "جوزيف" قد أكل المتبقي بالفعل، ولم يبقَ إلا بعض المشروبات المسكِّرة، التي يوفِّرونها لبرنامجهم المفضَّل في المساء. كان "تشاندلر" مغرمًا بصديقته المقرَّبة التي تسكن في الجانب المقابل، وكان ما يلبث أن يُنهي وقت عمله لكي يحضر عندها ويتسكَّعان معًا، بجانب بقيَّة الأصدقاء.

استحمَّ، وخرجَ مسرعًا لغرفته، كان "جوزيف" يشاهدُ التلفاز، وبيده شطيرة بالتأكيد، ولا نظنُّ أنَّه قد انتبه حتَّى لمرور "تشاندلر" من جانبه. دخل "تشاندلر" غرفته مسرعًا، ووضع ملبسًا داخليًا وهوى على سريره، وعيناه ترمقان سقف الغرفة، وفجأةً، أتته الأفكار المعتادة، عن كم أنَّه يكره حياته، ويمقت ما فيها "عدا صديقته مونيكا طبعًا".

وفجأةً... دخلتْ غرفتَهُ صديقتُه "مونيكا"، ورمت بنفسها على صدره، وقبَّلته، وهمستْ له بأنَّ عشاءه جاهز!. ذُهِل "تشاندلر" كثيرًا بما جرى الآن، ولكنَّه سرعان ما ارتدى ملابسه وخرج مع "مونيكا" ولا يدري ما يجري حقًّا. وصلا عند الطاولة، وجلسا متقابلين. كان "تشاندلر" يجاريها فقط، لا يدري ماذا يجري هنا. فقال لها: أين "جوزيف" إذًا؟، وأين "روس" و"فيبي" و"رايتشل"؟، أليس من المفترض أن يكونوا هنا جميعًا الآن، حسب اتفاقنا في الأمس؟!. فأجابت "مونيكا" باستغراب: ليس لدينا أصدقاءٌ يدعون بهذه الأسماء!. لكن كيف؟! قالها "تشاندلر" وهو خائفٌ ومذهول!. فقالت له "مونيكا" بأنَّه متوهِّم، ومتعبٌ بسبب عمله الشاق كنادل!. ولكن "تشاندلر" لم يعمل هكذا عمل في حياته، بل إنَّه يمقته أكثر بكثير من عمله الحالي. صار "تشاندلر" بحيرةٍ أكبر، ولم يدرِ ما يصنع، فبالرغم من امتلاكه "مونيكا" التي أحبَّها كثيرًا، فلم يجد باقي الأصدقاء، وحياته تغيَّرت، وعمله ليس هو عمله. وقال لنفسه: هذه ليست الحياة التي أريد أن أعيش!. فجأةً يسمع "تشاندلر" أصوات دقٍّ بابٍ قويَّة، وإذا به يفتح عينيه، ويجد صديقه "جوزيف" يدقُّ الباب من الخارج وهو يناديه بأن يقلِّل من صراخه كي يستطيع مشاهدة البرنامج بهدوء. عندها تيقَّن بأنَّ ذلك كان كابوسًا مريرًا، وأنَّ حياته قد تحدَّثتْ إليه من خلال حلمه القصير. وفي النهاية، استنتج أنَّ حياته الحالية مثاليَّة وجميلة.

الكاتبة شهد مرشد زلخة

الشَّام سوريا

مزهر

وجه الحياة

في ليلةٍ دامسة مليئةٍ باليأس، لِم يُصيبُني كُلُّ هذا؟، ما الذي ارتكبته حتى قابلتني الحياة بكُلِّ هذا السوءِ؟!. فجأةً انفجر نورٌ من النافذة، وحرَّكت نسمة هواءٍ أتت معها صوتٌ باكٍ، وقال: لماذا تُلقي اللوم عليَّ؟، وأنا ما باليد حيلة، تلقون كُل ما يحلُّ بكم من مصائب على عاتقي وكأنني أنا من اخترتُ لكم كلَّ هذا، لا بأس، ولكن على الأقل هل حاولتم إعطائي فرصة واحد لأتكلم عن نفسي أو عن آلامي، تكلَّلت بقوةٍ كبيرةٍ حتى أقول لكم ما أريد قوله بسبب ما تفعلون، منكم من كان غير راضٍ على ما يعيشه، فألقى الأسباب عليَّ، لكن كان هذا نصيبه ولا أستطيع تغيير شيء، هذا ما قد ما كُتبَ لهُ، ومنكم من كان مِن فعل يديه، عاش حياةً ظالمةً لأنهُ ظلم نفسه بطيبة قلبه الزائدة، أو ظلمَ الآخرين فانتكست حياته، ذلك الذي عشِقَ أفكاره المتقيِّدة فتخلى الجميع عنهُ. كُلُّ شيءٍ له أسبابٌ ونتائج، ولكن أنا خارج كلِّ هذه الدائرة.

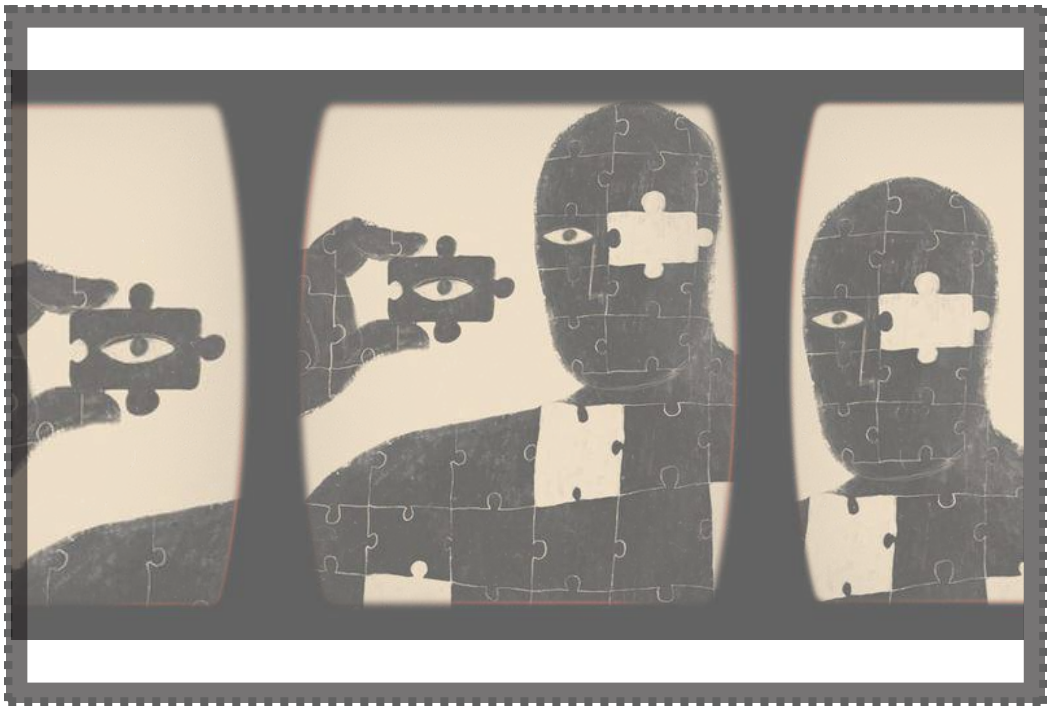

الكاتبة سهير فيصل عبداللطيف

السودان

ظُلمنا للحياة

الكاتب: أيَّتها الحياة! أُريدكَ أن تخبريني، لماذا أنتِ قاسية هكذا؟ ولماذا تضعين كل هذا الكره بداخلك؟ لكي تصنعي الألم داخل كل قلوب البشر. أُريدُ إجابةً منكِ على أسئلتي تلك، فإن الحيرة تتملكني من قسوتكِ اللانهائية. ويا تُرى لماذا الجميعُ يلومكِ على ما يحدث معهم؟ أريدُ أن أسمعكِ هذهِ المرة وأنتِ تتحدثين عما يجري معكِ.

الحياة: عذرًا منك، أنت لا تعرف ما يفعلهُ بي البشر، ولا تعرف كيف يُعاملونني، فإنني أتعرضُ للظُلمِ منهم كلَّ يوم، ولكنني رُغمَّ ذلك أصمت ولا أتحدث. فإنهم أشدُّ قساوةً مني، ولكن قساوتي تلك تنبعثُ عندما يؤذون أنفسهم بأيديهم. فأنا لا أكره أيَّ أحد من البشر ولا أحملُ أي حقدٍ تجاههم، ولكني أكونُ كارهة للكذب الذي يشيعُ بينهم. يُخبئون الحقيقة في كل جوانب حياتهم، جشعون فيما بينهم، وأكونُ كارهة للظلم الذي ينتشر بينهم بكثرة، وبعضًا منهم يأكلون أموال بعضهم بعضا بالباطل، ومنهم من يحمل الحقد والحسد في قلبهِ للجميع، يسفكون الدماء بغيرِ حق، يتنازعون ويتلاومون على أتفهِ الأمور. يفعلون الكثير والكثير، ومع ذلك يلومونني بأنني من فعلتُ ذلك! وينعتونني بأسوء الألفاظِ وأبشعها، ويرمونني بعبارات السخط والعتاب. كلُّ ذلك وأنا أتحملهم من دونِ أن أدافع عن نفسي ولو قليلًا.
فإنَّ كلَّ من يفعل خيرًا، سيجد الخير بكل تأكيد، وكل من يفعل شرًا، سيجد المصائب والألم.

الكاتب محمد طاهر سيّار
الخميسي
اليمن
ADEN

حوار الذات والحياة

سأرممُ ذاتي بذاتي، استرجعت مع روحي كل الذكريات بحلوها ومرها. قررت أنني سأعيش مع نفسي فهذا قدري في الحياة، وسأغمض عينيَّ، وسأودع تلك الآلام، وأبحث عن ذاتي. لقد أدركت أنَّ هدوئي ينبهني كثيراً بنفسي، تمعنت في النظر إلى السماء وإلى الكون، فبقيت أسراري لي وحدي.
أيقنت بأنَّ جراحي لم تؤلم أحدًا سواي؛ فتوغلت كثيراً في الذكريات. حاورت نفسي بحوارت صحفية بين عقلي ونفسي، فأدركت أن تلك الأمور باتت تافهة في نظري، بل يزعجني تغيرها وتغير معدنها، باتت بلا قيمة، ومُربكة وكل ملامحها صعبة، لم أعد أتخيلها كما كانت جميلة، لم أعد أعشقها ذلك العشق الجنوني، بل عشقتُ منظري الآن، وأنا جالس أتذوق قهوتي مع احتضاني لكُتبي، أصاحب الكتب وأعيش الدور في كل روايةٍ أقرأها، لأنها قريبة من قلبي، فأصبح أنا بطل تلك الروايات لأنني صادق بمشاعري أكثر منهم، صدمات وأوجاع في هذه الحياة.
استوعبت كل حياتي أيامها وتفاصيلها المكتظة بالذكريات الجميلة بالآمال، والأليمة.
استهويت ذلك الهدوء على ملامحي رغم اشتعال بركاني الثائر من داخل قلبي، وصلت إلى مرحلة أدركت فيها بأن أفكاري قد نضجت، وتأقلمت روحي من خلال الأوضاع المتقلبة التي أعيشها، لقد علمتُ مؤخراً بأن سعادتي هي في اعتزالي بالتغاضي عن تفاهة البشر، وأخطاء من حولي وتجاهلي لهم، ولزحمة الأفكار الزائفة، أدركتُ أن سعادتي في تصالحي مع نفسي ومن أولوياتي هي سعادتي والأهم هي راحتي في حياتي الخاصة.

طبيعة الحياة أن كل شيء يتغير خلسةً بدون أي سابق إنذار، في ثانية واحدة تتفاجأ بتغير الأشخاص الذين كنت أنت تحبهم، الذين لم تحمل عليهم في قلبك حتى مثقال ذرة من الغدر و الخيانة، سيغدرون بك رغم أنك أنت أعطيتهم الثقة المفرطة العمياء التي لم تعطِها لأحدٍ من قبل، ثم فجأة ستجد أن أولئك الأشخاص أو الأفراد، أو الجماعات أو تلك الشخصيات، المؤثرة في حياتك، قد انحرفوا عن مسارهم الصحيح، وتغيروا عنك وأخلوا بطبيعة الحياة التي عشتها معهم. فلا تحزن عليهم، ولا تهلك نفسك جزعاً أو فزعاً لتغيرهم عليك، ابق أنت بمعدنك الأصيل، ولا تحاول أبداً أن تزجرهم بالخيانة، اتركهم، فإنَّ الحياة لا تتوقف عليهم، أكمل حياتك بدونهم، تعرف على شخصيات أرقى منهم، ولا تعد إليهم مرة أخرى.

كما تعلمنا من طبيعة الحياة أنها قابلة للتجدد، لا تبقى لأحد ولا تبقي أحدًا لأحد، لا تظن أن انحرافهم عنك سيحطمك أو يهزمك، لا تمَّ لا، أو ستبقى حياتك خالية من طعم السعادة، بل ستتقلب الحياة بطبيعتها وتأتي لك بأشخاص لم تعرفهم من قبل، ولم يخطروا على قلبك أبداً، ستتعرف إلى أناس جدد، ستلقى فيهم العوض الذي يجعلك تنسى كل أولئك الأشخاص السيئين الذين غادروا حياتك سواءً كنت راضٍ أم غير راضٍ.

طبيعة الحياة شبيهة بالحرباء، متقلبة على كل شكلٍ ولون، تتغير بحسب الطبيعة، التي تعيش فيها ، هكذا هي الحياة دوماً، لا تبقى على شكلٍ واحدٍ فقط، إنها متعددة الأشكال والألوان، لا تبقى حلوة معك مدى الأزمان، فلا تطِعها ولا تعطِها الأَمان؛ لأنها ستخونك في دقائق أو بضع ثوان، لا فرحك فيها دائم، ولا حزنك وألمك سيبقى للأبد. الخير فيها سيبقى، والشر لَن يعود، الألم سينتهي، الأمل سيقبل بالنجاحات، الحزن سينتهي، والفرح سيقبل إليك بالمسرات التي تُنسيك كل أوجاعك.

الكاتب نورالدين زايز

المغرب

حديث الحياة

تجلس الحياة بجانبك كما تجلس صديقة قديمة، تهمس في أذنك قصصًا وأسرارًا، حيث تقول الحياة لي: "أنا ذلك الوادي المظلم الذي يعبره النهر، وأنا تلك الجبال الشاهقة التي تتسلقها، أنا ضحكة الطفل وسكينة الليل، أنا لحظات الفرح و الألم، لا تهَبني بل احتضني بكل تقلباتي"، تتحدث الحياة عن الصبر الذي يتطلبه بلوغ الأحلام، و عن الحب الذي يمنح الطمأنينة للقلب، تعلّمك الحياة أن كل عثرة هي درس، و كل نجاح هو خطوة جديدة نحو الأمام، هي صديقة مرشدة، و معلمة في آنٍ واحد، في كل يوم تقدم لك الحياة دروسًا تنتظر فقط أن تفتح قلبك و عقلك لتفهمها، لكن حينما تتحدث الحياة تستمع لها الأرواح بعناية، حيث تقول الحياة لي مجددًا: "أنا رحلة لا تعرف النهاية، أنا الشروق و الغروب، أنا الضياء و الظلام، أنا تلك اللحظات الصغيرة التي تصنع الفرق بين الحزن و السعادة، أنا الحب الذي يضيء دروب القلوب و الأمل الذي يبعث الروح في الأوقات الصعبة". لكن تخبرك الحياة أن تكون شجاعًا، أن تقف في وجه الرياح العاتية وأنت واثق بأن خلفها توجد سماء صافية، تعلّمك أن اللحظات الجميلة لا تأتي بموعد بل هي تلك التي تصنعها بيديك، تحثك على أن تعيش بكل شغف وحب، وأن لا تتردد في التعبير عن ذاتك، كل يوم هو فرصة جديدة لتكتب فصلًا جديدًا في قصة حياتك.

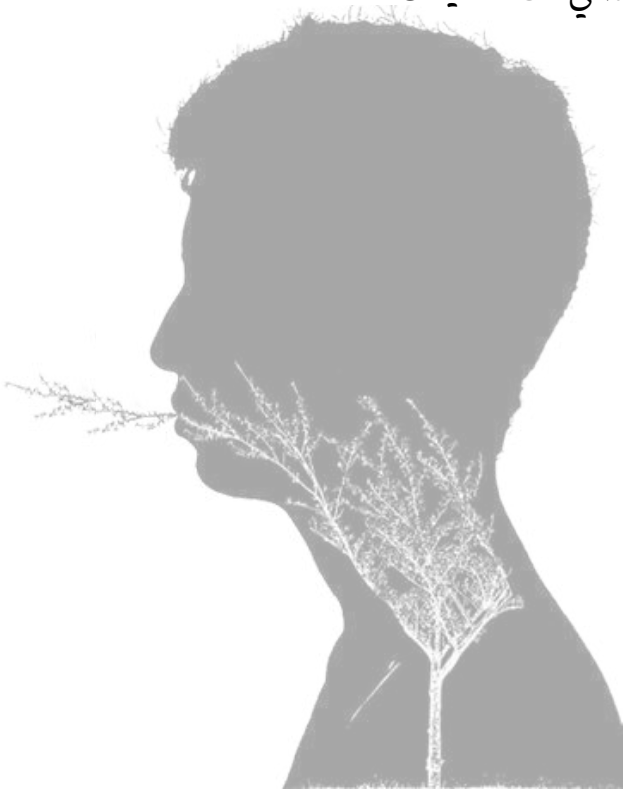

الكاتبة زمزم مسلماني

سوريا

ذنبٌ لم يُقترف

كانت ولازالت هذهِ الأيّام ثقيلة جدّاً عليّ، فأنا دائماً أُوضعُ بموضعِ المُذنب، دائماً أُلام على تسرّعي وعفويّتي اللامتناهية، سئمتُ البؤس المتوّغل بين زوايا غُرفتي، كَرِهتُ ذلك الروتين القاتل الّذي أُصبحُ وأُمسي عليه، أجيبيني ما العمل؟!

أنتِ فتاةٌ ذو طاقةٍ إيجابيّة وثغرٍ باسمٍ دوماً، ترمين حروفك دون أن تُدركي ما سيفهمه الآخرون، لم تُدركي بعد أن الحياة لا تمنحكِ الفُرصة مرّتين، تُلقين اللّوم عليها من غدرِ البشر، وأنتِ من تعطي بدلاً من الفرصةِ الواحدة عشر، تعلّمي أن لا تكوني كتاباً مفتوحاً أمام قُرّائه، تعلّمي أن تكوني أكثر صلابة وقسوة، فهذه الأيام خُلقت للأقوياء، وهي حتماً لا تكترث بالضّعفاء بل تصفعهم صفعةً تِلوَ الأخرى، عساهم يأخذون درساً من تلك الصّفعات، ارمي هذه الطّيبة جانباً، واعطي كلّ ذي حجمٍ حجمه، لأنّه كلّما اهتممتِ لآراءِ الآخرين أصبحتِ أصغر، أنتِ بعينِ نفسك كاملة فلا داعي للاهتمام بآرائهم، كوني أنتِ ولَا تُرمي اللّوم على الأيامِ وتُحمّلينها ذنباً لم تَقترفهُ قَط.

الكاتبة شيماء أبو الهيجاء سوريا

إسمي الحياة

أنا فُسحة الأمل وعاتق البشر، إنني الدنيا التي أطلقَ علي البعض بالحياة الكريمة، والأغلب بالحياة الصلبة القاسية، الخاطفة، مُدمرة الأحلام واللحظات السعيدة، سارقةٌ للضحكات والأفراح. الآن أصرخ بكم قائلةً:كفاكم ظُلماً، هذه ليست أنا، لم أكن سيئةً لهذه الدرجة، بل أنا صاحبة السماء الصافية، والأنهار العذبة، والأزهار الفواحة، لم أكن بيوم سارقة لأحلام أحد أو مُتسببة بفشل أحد وماكانت هذه الآثار السلبية سوى عدم إصرار من أنفسكم، ولم أكن قائلةً لذلك السارق أخطف أموال أخيك وسِر بعيداً فما كان إلا أنهُ عديم أمانة، ولم أقل لإمتحانات ذاك اجعليه يفشل، ولم أتكلم لأجسادكم بأن تعذبكم ألماً ووجعاً، تفكروا قليلاً إنني أنا التي أطمح بالأمن والأمان لي ولكم، لا تصفوني بهذه الأمور السيئة، لم أكن هكذا أبداً، إنني في الوقت الحالي أقف مُعلنةً قوتي، ويصرخ صوتي بالأرجاء مُطالباً محكمة العدل أن تحكم بالعدل وتظهر الحق وتُبطل الظلم، لا أريد أن أكون ظالمةً لِنفسي بكلام البشر ولا أريد ظلمكم كما تعتقدون.

الكاتبة أسماء التلي

سوريا

مزهر

هواجس

ليلٌ طويل وطويل وطويل، مليءٌ بالأفكارِ التي لا تُحصى (ماضي، مستقبل، حاضر، عمل، دراسة..)، كل تلك الأمور أتت دفعة واحدة فيَ الحياة حتى أصبحت همّاً وهاجساً وصعبة التحقيق، تلك دروب الجميع وتلك هي الحياة، صعبة وقاسية، لا ترحم.

حدثتني ذات مرّة امرأة طاعنة في السّن عن الحياة وقالت بأنها دروب شقاءٍ وتعب، ولكنّنا مُرغمون على سيرها، ظننتها حينها تبالغ الوصف، ما إن كبرت حتى اكتشفت ذلك وبدأت أرى بوضوح بشاعة الواقع.

-مهلاً عن أيِّ واقعٍ تتحدثين ؟

الحياة:
-من أخبركِ أن الحياة بكلِّ هذه القسوة ؟

-رأيت ما سمعت من أحد.

-يالكم من بشر ضعيفين في البوح، أنتم الفاشلون لا الحياة، أنتم من تفشلون، ثم تصفعونني لقسوتي، أنا لم أقسُ على أحد، أنا أحبكم جميعاً، لكن ما ذنبي أنا بفشلكم ؟، ما ذنبي بقلّة شجاعتكم ؟.

-لحظة، من أنت ؟

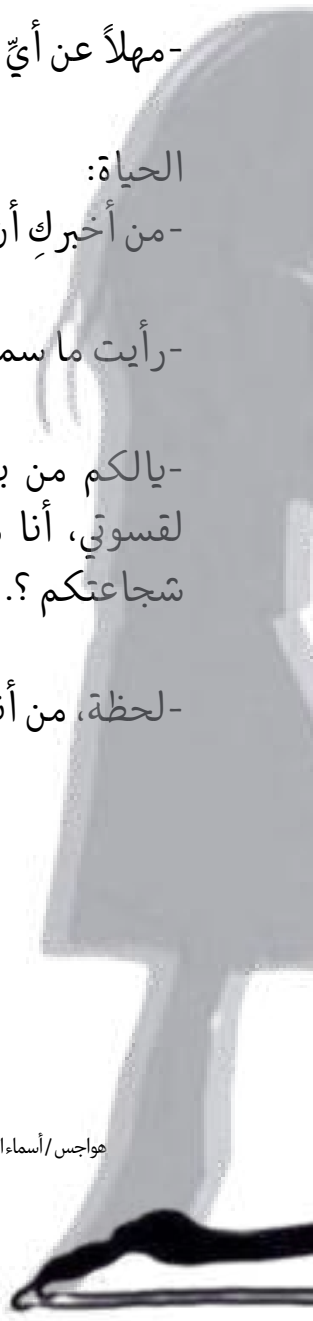

أنا الحياة ! ، جئت أدافع عن نفسي من ظلمكم، هكذا طباعكم أنتم البشريون، تريدون فقط أن تضعوا اللوم على أحد من أجل راحتكم، هل سألتم نفسكم يوماً عن سبب حزنكم ؟ أنا سأجيبك، لأنكم تفشلون وتفشلون ولا تستطيعون أن تقولوا أنكم فاشلون، ترمون فشلكم على عاتقي و تظنّون أنني سأنسى كل جراحكم. مستحيل لن أنسى ظلمكم، لن أنسى بشاعة الصفات التي نعتموني بها.

-لحظة واحدة فقط، عن ماذا تتحدثين ؟

-هه ، لا شيء اخلدي للنوم، هذا طبعكم، لن أستغرب منكم.

الكاتبة حنين حمدوش

سوريا

حكمة الحياة

مقعدُ الانتظار، ولا أرى سوى الطيور المحلقة في سماءٍ حرةٍ طليقة، تلعبُ وتمرح دون فكر.

-هل أتيتِ؟ كنتُ أعلمُ بقدومك، أعلمُ عن ملحمةِ الأفكار في رأسك لاستدعائي لكِ. أتعلمين؟! ما أنتِ إلا فقدان بطيء للأشياء التي نُحبها، كلّ الأشياء من حولنا تشيب، تمرض، ثمَّ تموتُ للأبد. أما بالنسبةِ لي يا سيدتي لقد غادرتني وأنا مازلت على قيد الحياة. الحياة! أقولها وكأنكِ أعطيتني اختباراتٍ ودروسٍ مجانية، وأنتِ اختبرتِ صَبري بطريقةٍ قاسية جداً. أتعقدين أنني سيء؟
-ربما! أريد أن أطرح عليكَ سؤال، هل تُجيد لَعِبَ الشطرنج؟ ((بعد أن يصبح الصمت سيد الموقف تكمل الحياة كلامها)) لا عليك إن قُلتَ لا، فالأهم من هذا أن تُجيد لُعبتي، لأنها ورغم التشابه الكبير بين الشطرنج وبيني، إلا أنَّ بيننا اختلافًا خطيرًا.
-أعلمُ ذلك، فإن هُزمت في معركة الشطرنج سأتمكن من تعويضها، بينما الهزيمة في معركتك ربما تكون قاصمة للظهر.
-نعم، حين أُربكك ربما سيأتيك حُضنٌ يطوقُ روحكَ أمانًا.
-أتقصدين!؟
-نعم، أقصدُ يا صديقي أنني أعلمك الحب، ومن تحب، ومن يحبك. لا أقول لك أنني لستُ سيئة ولكن لا أضاهي وحشية البشر. دعني أحدثك كأم، الحياة يا بني أقصر وأبسط من الامتلاءِ بالحقدِ، أو الكراهية، فالتجارب دروسٌ في مدرسةِ.
(بعد الاتكاء على ذلك القفص الصدري بداخلهِ عضلةٌ نابضة تدعى: القلب)
-أتعلمين؟! لطالما آمنت أن الزهايمر ليس مرض، إنه آخر وسائل العقل لحماية الإنسان عندما تكادُ وحشيتكِ وقسوتكِ تقتله، ولكن وحشية البشر داءٌ لا دواء لهُ.

الكاتبة لينة يحياوي

الجزائر

حوار لم يكتمل

جلستُ عند نافذة الوقت، أحدّق في الأفق حيث يلتقي الغروب بوميض الأمل، حينها جاءتني الحياة بخطوات واثقة، ترتدي ثوبًا من غموض وألق، تراقبني بعينين من نور وظل، كأنها تعرفني أكثر مما أعرف نفسي.

تقدمتُ نحوها بخطوات مترددة، كأنني أخشى أن تكون مجرد سراب، ثم قلتُ بصوتٍ يحمل كل الأوجاع المطموسة تحت ضجيج الأيام:
-"أما آن لكِ أن ترحمني؟ كلما أمددتُ يدي إليك، دفعْتِني، وكلما استجمعتُ شجاعتي، كسرتِني. هل خلقتِني لأكون مسرحًا للخيبات؟"

ضحكتْ ضحكةً لم أميّزها بين السخرية والرثاء، ثم أجابت بصوتٍ يشبه نسيمًا يحمل بين طيّاته رائحة الرماد:"وأنت؟ أما آن لكَ أن تفهم؟ أنا لا أكسر لأُضعف، بل لأُعيد التشكيل، لا أدفع لأُسقط، بل لأريك الطريق الذي لم تره بعد."

أشحتُ بوجهي بعيدًا عنها، لا أريد أن أرى انعكاس ضعفي في عينيها، ثم قلت:"ولكنكِ قاسية، تمنحين الأحلام كأنها هدايا، ثم تنتزعينها دون رحمة، تغدقين الوعود ثم تتركيننا للخذلان، تجعلينا نركض وراء السراب وكأننا أطفالٌ لا نتعلم!"

تقدمتْ نحوي، تلمست كتفي بحنانٍ مربك، وقالت:"أوه، يا بني... أظننتَ أن الأحلام تنالها الأيدي المرتعشة؟ أظننتَ أنني أعطي دون ثمن؟ أنا لا أُسلم مفاتيح أبوابي إلا لمن يعرف معنى الطرق والصبر والتجاوز. أما الذين ينتظرون مني عدالةً سهلة، فهم لم يفهموني بعد."

رفعتُ بصري إليها، وكأنني أراها للمرة الأولى، ثم سألتُها بمرارة:"لكنني تعبت... أليس لي منكِ نصيبٌ من الراحة؟"

تراجعت قليلاً، نظرت إليّ بعينين تحملان سرّ الكون، ثم قالت بصوت كان يشبه نشيدًا أبديًا: "الراحة؟ وما الراحة إلا موتٌ آخر! أتريد أن تهدأ أم أن تحيا؟ أتريد أن تنام أم أن تصل؟ بني، لا تبحث عن الراحة، بل ابحث عن التوازن. فأنا لا أنحاز إلى الضعفاء ولا إلى الأقوياء، بل انحاز إلى من يسير في طريقي وهو يعلم أن الجراح ليست نكبات، بل نضوج."

سكن الصمت بيننا، وكان الليل قد بدأ يمدّ عباءته فوق الكون، لكنني شعرتُ داخلي بصباحٍ جديد، كأنني ولدتُ من ظلامِ إدراكٍ عميق. نظرتُ إليها، فوجدتها تبتعد، لكن خطواتها كانتْ تترك أثرًا من نور، أثرًا لم أره من قبل.

ناديتُها، فسألتني دون أن تلتفت:"ماذا تريد بعد؟"

قلتُ بهدوءٍ لم أعهده في صوتي:"لا شيء... فقط، أردتُ أن أشكركِ."

الكاتبة شادن عودة لبنان

حديث الحياة

كنت واقفًا أتأمل الغروب، بعد أن رمتني الحياة في دوامة الحزن وبراثن الهموم، تصارعني أفكاري حيث روت ظمأي دموعي وجرحت أسناني شفاهي. حتى سمعت صوتًا بنبرة غاضبة تحمل بين طياتها ألمًا وضيقًا.

-اسمع أيها الفتى، لستُ المسؤولة عن ضياعك أو عن أحزانك، لست من رماك في حالك التي يرثى لها الآن

-يبدو أنني قد جننت حقًا! أمسيت أتخيل أصواتًا.

-مُجن! أنا التي سأجن! سأجن من لومكم لي، من كرهكم لي.

-من أنت؟!

-أنا روح بلا جسد، أسعى كما تسعى، أحزن كما تحزن، أفرح كما تفرح، وأموت كما ستموت. أنا الحياة الوردية للمتفائلين، أنا الحياة السوداء للمتشائمين. تطلقون عليّ الأسماء و الألقاب كما تشاؤون، أحمل بين أضلاعي كل سعادتكم وتعاستكم من "لحظات غياب، عتمة ليل، أغنية حزن، دموع فرح، أوراق أمل..." . استمع إلي، دعني ألقي ما في نفسي من ألم، أثقلتموني، أهلكتموني ...

_-ولكن كيف؟! كيف ولماذا اخترتني لتحدثيني؟!

-أنا لم أخترك، كما أن لديك قدرًا قد كتبه الله لك فتقابل أشخاصًا وتودع آخرين، فإن لي قدرًا أيضا، وقد كان أن أحدثك. إني أحدثك الآن، وحلمي أن أوجه الجنس البشري لطريق يريحهم من متاعبهم وشقائهم، ويريحني من ثقل همومهم.

-وما هذا الطريق؟ يبدو أن حديثك ممتع!

-بداية سأدلك على مفاتيح السعادة في حياتك، ولن أوصيك، أوصلها لغيرك. حسنًا إذًا، يجب أن تعلم أن كل ما يحصل معك هو قدر مكتوب عليك، مهما هربت منه فإنك ملاقيه، كل أحزانك و آلامك هي ابتلاء وأود تذكيرك بحديث رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام بأنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا ابتلاه. كل هذا الابتلاء هو اختبار وصبرك هي علامتك التي تحدد نجاحك ورسوبك.

-ولكن ماذا عن بائس من بؤساء الأرض، يسعى لإيجاد الفرصة الملائمة ليحسّن حياته.

-عن أي فرصة تتحدث؟ لقد أخبرتك عن القدر ولكن يبدو أن بين كل هذا الدمار المحيط بك تشع بارقة أمل، يجب أن لا تنطفئ. سلاحك الوحيد لتغيير قدرك هو الدعاء ، ادع ربك بما تريد وكن متيقنًا من أنه سيستجيب، وهو حتمًا سيستجيب إن توجهت إليه بقلب صادق، وروح طاهرة. أما عن الفرصة الملائمة فهي كذبة اخترعها الناجحون ليحتفظوا بالنجاح لأنفسهم. كل لحظة من حياتك هي فرصة ملائمة للتغيير ولكنها تتطلب الانضباط.

-من أين لك كل هذه الحكمة!

-كل ما في الأمر أنني أرى من يسعى وأرى من ينام، أرى الحاسد وأرى المناضل، أرى المكافح وأرى المتخامل، فوجدت الطريق الذي يوصلكم للهدوء والسكينة عبر سنوات طوال وها أنا أعطيك إياه في دقائق قليلة.

-إذًا فعليّ التسلح بالرضى والتفاؤل وأن أثق بالله.

-أصبت، سررت لأنك فهمت، والآن امسح هذه الدموع يا صديقي العزيز، وتفاءل بالخير تجده.

-هل من سؤال أخير؟

-بالتأكيد، تفضل.

-ماذا عن شخص كافح وناضل ليحقق حلمه ولم يصل .

-هذه من أكثر الأمور التي فتكت بسعي البشر. الأمر بسيط، كل ما فيه أن تضع راية لعله خير نصب عينيك، وتذكر قوله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ﴿ سورة البقرة الآية 216﴾
صدق الله العظيم
حسنًا، تأمل معاني هذه الآية، أو بالأحرى تأمل جمال الكتاب المقدس بين يديك، واجعله نورًا تضيء فيه عتمتك.

-أشكرك جزيل الشكر، أشعر بأنني أخذت جرعة من الأمل واليقين. كيف أرد لك هذا المعروف؟

-ترده لي! كل ما أريده أن أرى البشر يعيشون بدون حقد. آه كم أتمنى أن تكون الحياة وردية في نظر الجميع. نصيحة أخيرة قبل الوداع: اسع للمستقبل وانس الماضي وعش الحاضر.

يا إلهي ما هذا؟! لقد كان حلمًا!. ولكن هذه الحكمة أعظم من أن تكون حلمًا، وها أنا أيتها الحياة أنشر مفاتيح الأمل وأوصل وصيتك. فتفائلوا.

شهد محمد الردايدة
فلسطين
فلسطين
FALASTIN
TULKARM
PALESTINE
الرملة

نزيف غزة

من ذا الذي يجرؤ على إعلان موتي؟ من ذا الذي يظن أن الرماد الذي يكسوني هو نهايتي؟. أأنا غزة؟، ابنة البحر والدم، أأنا التي أنجبتُ رجالًا من نار؟، وأرضعتُ الأطفال صمودًا، أأنا التي اعتادت الأرض أن تنحني لجراحها احترامًا، أُعلَنُ ميتةً؟. لا، أنا لا أموت.
أنا من علّمتُ التاريخ أن المجازر لا تقتل الشعوب، وأنّ المدن التي تُقصف ألف مرة تولد من تحت الركام ألف ألف مرة، أقوى، أشد، أعتى. أنا من حوّلتُ الجنازات إلى أعراس مقاومة، ومن جعلتُ الزنازين مدارسَ تُخرّج الأحرار. أنا من صرختُ في وجه القهر فلم أُحنِ هامتي، ومن سرتُ في دروب الموت ولم تزل قدماي. حاصروني بالنار، حاصروني بالجوع، خنقوني بالخذلان، ظنّوا أنني سأسقط، أنني سأرفع الراية البيضاء، ولكنهم ما عرفوني.

أنا غزة، لا أرفع رايةً إلا إن كانت من دم الشهداء، لا أنحني إلا لاحتضان أطفالي الذين عادوا إليّ في الأكفان. أسمع العالم يهمس: غزة انتهت! ولكنّهم لم يروا كيف يولد المارد من تحت الأنقاض، كيف تتفتّح الورود من الجراح، كيف يحفظ الأطفال أسماء القرى التي لم يروها، كأنها محفورة في جيناتهم، في دمهم، في أرواحهم. لم يروا كيف تبقى غزة حيّة، حتى وهي تنزف، حتى وهي تُحترق، حتى وهي تُقتل ألف مرة.
فلتكتبوا عني ما شئتم، قولوا إنني انتهيتُ، إنني سقطتُ، ولكن تذكّروا أنني في كل مرةٍ أعود، أقوى، أشرس، أكبر من أن تُمحى، أكبر من أن تُهزم، أكبر من أن تموت.

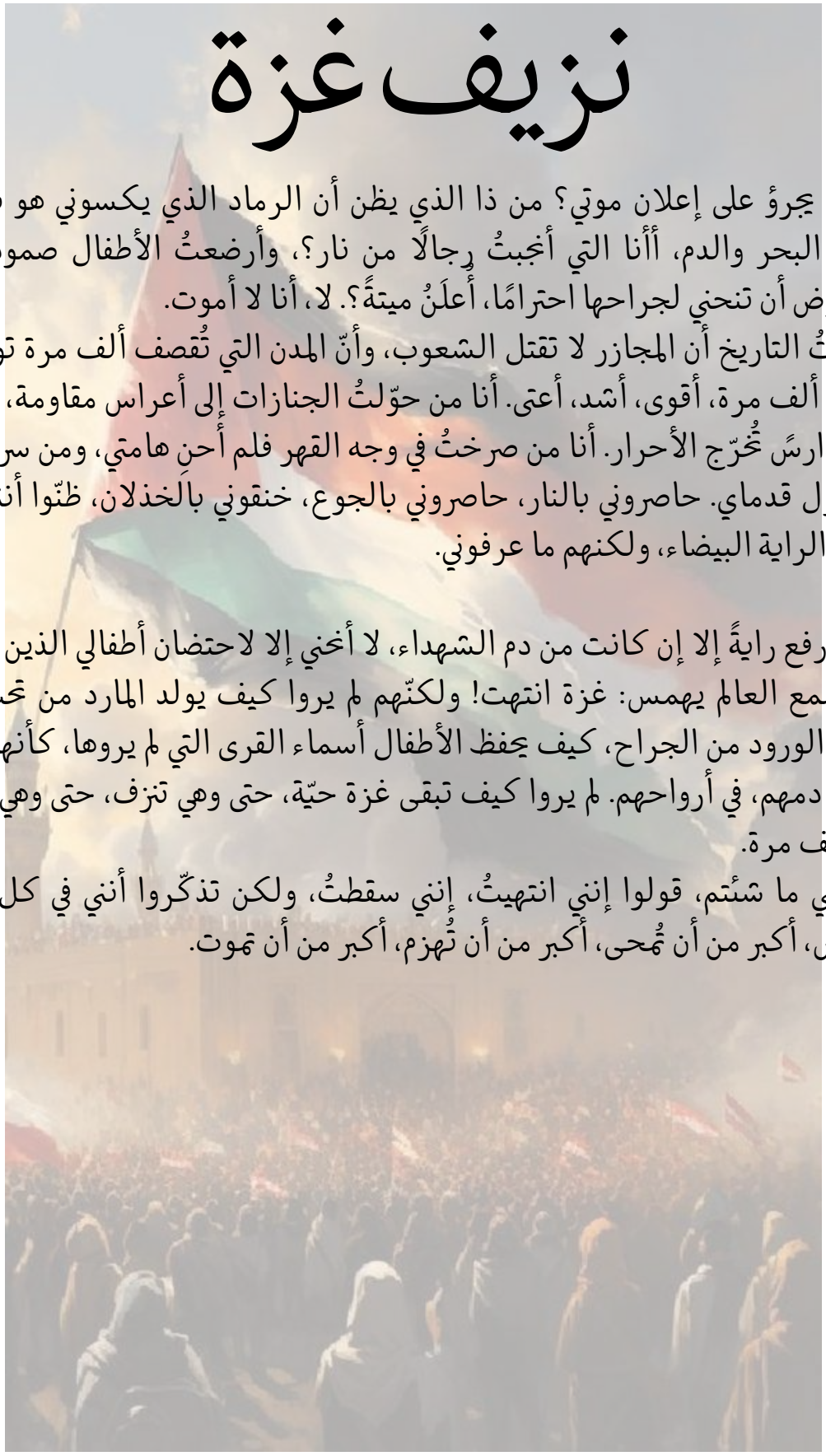

دارين محمد الردايدة
فلسطين
فلسطين
FALASTIN
PALESTINE
TULKARM
الرملة

وجع الخذلان

أنا الحياة، لطالما كنتم تلومونني على جراحكم، على خيباتكم، على الطعنات التي تتلقونها من أقرب الناس إليكم، وكأنني من زوّدتهم بالخناجر، وكأنني من دفعتهم إلى الغدر بكم!

أنا لم أخدعكم، أنتم من خُدعتم حين وضعتم قلوبكم في أيدٍ لا تستحق، حين وثقتم بوجوهٍ زائفة، حين صدّقتم كلماتٍ كانت تُنسج فقط لتمرير الوقت، لا لإيفاء الوعود.

كنتُ أُحذّركم، كُنتُ أُرسل إليكم الإشارات، لكنكم اخترتم أن تغمضوا أعينكم وتصمّوا آذانكم، والآن، جئتم تلومونني؟!. كم مرةً سمعتُ صرخاتكم بعد أن ابتلعكم خذلانٌ موجع؟. كم مرةً رأيتُكم تنكمشون على أنفسكم، تحاولون جمع أشلاء الثقة التي تحطّمت بكم؟. وكم مرةً وقفتُ أمامكم عاجزةً عن مداواة الجروح التي خلفها من ظننتم أنهم الأمان؟.

أتظنون أنني لا أشعر بكم؟. أنني لا أرى انكساراتكم؟. بل والله إن أنينكم قد أرهقني، لكنني تعبتُ من أن أكون المذنبة في قصصكم، تعبتُ من أن أتحمل عبء خيباتكم التي كنتم قادرين على تجنّبها. أنتم من منحتم أرواحكم لمن لا يُقدّرها، أنتم من وثقتم بمن لا يعرف معنى الوفاء، فلماذا أُحاسَب أنا على ذلك؟!

إن كان لا بدَّ من اللوم، فليكن على من أساء إليكم، على من خذلكم، على من تركككم في منتصف الطريق بلا عذرٍ أو سبب، لكنني لن أتحمل هذا الذنب عنهم بعد الآن. فكروا قليلًا.. من الذي طعنكم حقًا؟، أنَا أم من منحتموه ظهوركم بثقةٍ عمياء؟!.

لانا العمري
فلسطين / غزة
فلسطين
FALASTIN
PALESTINE
TULKARM
الرملة

صرخة غزة

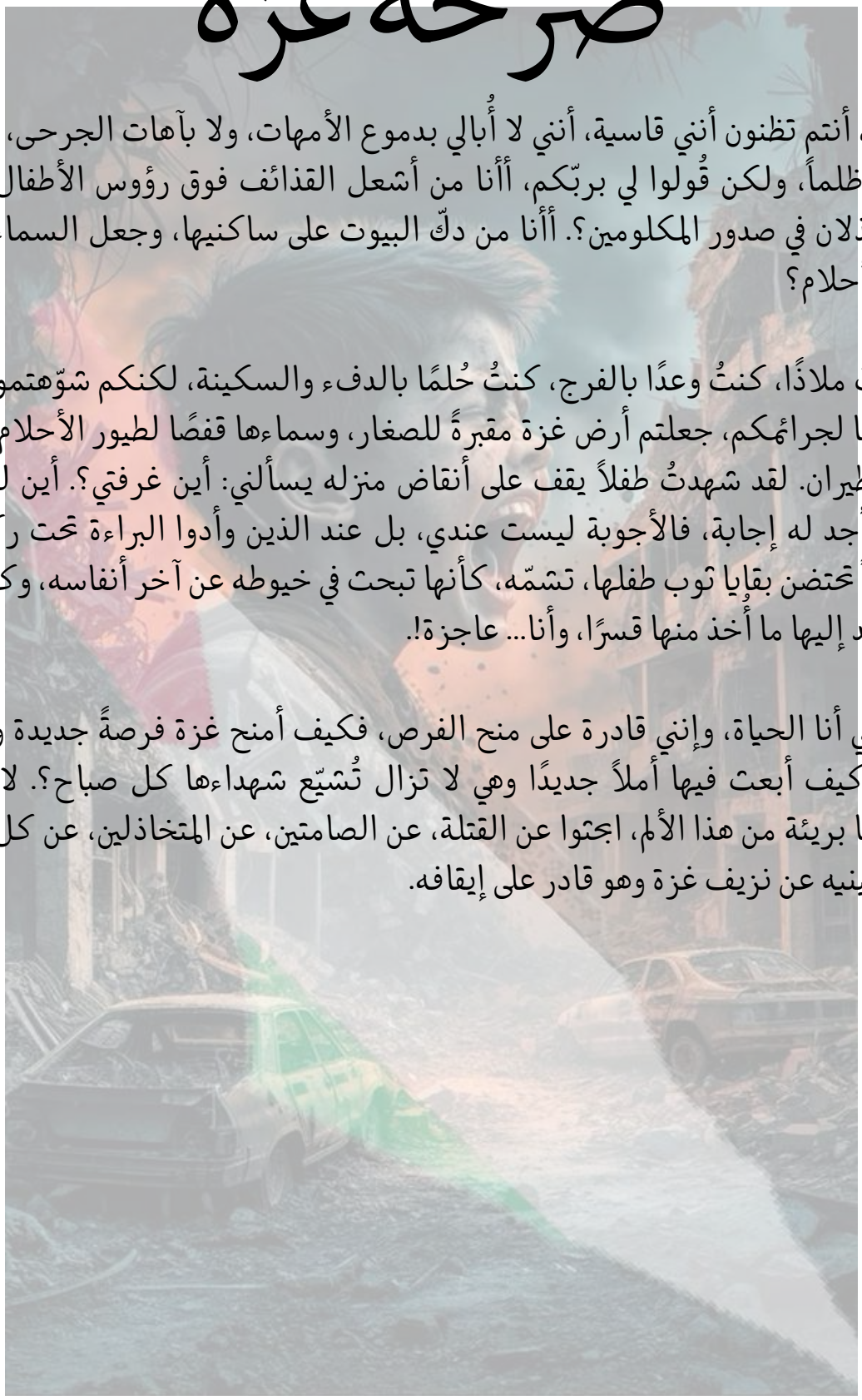

أيُّها البشر، أنتم تظنون أنني قاسية، أنني لا أُبالي بدموع الأمهات، ولا بآهات الجرحى، ولا بصراخ المذبوحين ظلماً، ولكن قُولوا لي بربّكم، أأنا من أشعل القذائف فوق رؤوس الأطفال؟. أأنا من غرس الخذلان في صدور المكلومين؟. أأنا من دكّ البيوت على ساكنيها، وجعل السماء تمطر نارًا بدلًا من الأحلام؟

لطالما كنتُ ملاذًا، كنتُ وعدًا بالفرج، كنتُ حُلمًا بالدفء والسكينة، لكنكم شوّهتموني، جعلتم مني مسرحًا لجرائمكم، جعلتم أرض غزة مقبرةً للصغار، وسماءها قفصًا لطيور الأحلام التي لم تجد متّسعًا للطيران. لقد شهدتُ طفلاً يقف على أنقاض منزله يسألني: أين غرفتي؟. أين لعبتي؟. أين أبي؟!. ولم أجد له إجابة، فالأجوبة ليست عندي، بل عند الذين وأدوا البراءة تحت ركام الحقد. شهدتُ أماً تحتضن بقايا ثوب طفلها، تشمّه، كأنها تبحث في خيوطه عن آخر أنفاسه، وكأنها تطلب مني أن أُعيد إليها ما أُخذ منها قسرًا، وأنا... عاجزة!.

تقولون إنني أنا الحياة، وإنني قادرة على منح الفرص، فكيف أمنح غزة فرصةً جديدة وهي مُكبّلة بالجراح، كيف أبعث فيها أملاً جديدًا وهي لا تزال تُشيّع شهداءها كل صباح؟. لا تُلقوا عليَّ باللوم، فأنا بريئة من هذا الألم، ابحثوا عن القتلة، عن الصامتين، عن المتخاذلين، عن كل من اختار أن يغلق عينيه عن نزيف غزة وهو قادر على إيقافه.

الكاتبة إيمان عدنان حاج
حسين
العراق

حديثٌ مع الحياة

سألتُ الحياة يومًا: "أما تعبتِ من تقلّباتك من أفراح تزرعينها ثمّ تقتلعينها دون إنذار؟". ضحكتْ، أو ربّما سَخِرتْ، وقالت: "أما تعبتِ أنتِ من لومك المستمرّ لي؟ من رفضك تقبّل قوانيني؟".

وقفتُ حائرةً أتأمّلُ قسوتها الّتي تختبئ خلف جمالها، وقلتُ بنبرةٍ يملأها العتاب: "أنتِ ظالمةٌ، تُحبين أن تلعبي بنا كما تشائين، تفرحين عندما ترين دموعنا،
ما أجملك حين تزرعين الأمل، لكن للأسف دائماً أملٌ موؤود. أيعقل أنّك تزرعين الابتسامة لتشعر بعمق المعاناة أكثر بعدما تذوّقنا حلاوة الفرح ، اقتربت منّي، همست وكأنّها تريد أن تفشي سرًا لم يدركه أحدٌ قبلي: "أنا لا أظلم أحدًا، بل أمنحُ الجميع فرصًا، أفتح أبوابًا، وأُعّلم دروسًا... لكنّكم أنتم تغلقون الأبواب في وجوهكم ثمّ تندبون حظّكم! ألستِ من تخشى التغيير؟ ألستِ من تخاف أن تخطو خطوةً نحو المجهول؟".

أطرقتُ رأسي لحظةً، لأدرك أنّي لم أكن يومًا ضحيّتها، بل كنتُ ضحيّة خوفي... خوفي من أن أعيشها كما يجب، لا كما أريد. رفعتُ رأسي وابتسمتُ، فابتسمت لي، وكأنّها ترحب بي مجددًا في لعبتها... لعبة الحياة لعبة القطّ والفأر فمن القطّ ومن الفأر، من الهارب؟! ومن الملاحق؟! أنا أم الحياة أم كلانا؟!. ما أجمله من شعورٍ أن تعرف ما تريد ثمّ تسعى لما تريد دون قيودٍ من النّفس الموهنة والعقل الوجل.

الكاتبة زينب كريج

سوريا

حلم ميت

في هذه الحياة نواجه أشياء ونمر بفترات تغيرنا لنصبح أشخاصا. لايعرفنا الآخرين ولا حتى نعرف أنفسنا ونفهمها، أحيانا يغيرنا أشخاص ومواقف وربما الحياة.. عندما تسلب أشياء نحبها.

أنا: بكِ أيتها الحياة، رأيت الظلم من الناس وغيرتيني حتى أصبحت شخصا مريضا كئيبا لا يعرف معنى السعادة بعد أن كنت مليئة بالحياة.

الحياة: إن الحياة لا تخلو من الظلم، وإذا لم تقعي وتتعثري وتتعرضي لمواقف صعبة، لن تتعلمي كيفية مواجهة الحياة.

أنا: ورغم طغيان الظلم والصعوبات حاولت جاهدة وبإصرار غريب أن أحقق حلمي الذي خسرته.

الحياة:عندما يغلق الله بابا بوجهك وتخسري شيء تحبيه، فيفتح الله لك أبوابا وبدايات جديدة بمكان آخر، ويعوضك خيرا.. فيجبرك.

أنا: في كل يوم يبدأ فيه الليل تبدأ معه المعاناة. فتعود بي للذكريات الجميلة المؤلمة إلى الحنين والألم والاشتياق الذي يطفئ الروح ويمزق القلب.
الحياة: لكل شخص ذكريات وآلام لايمكن أن يتخطاها، قد ترحل الذكريات وأصحابها، لكن بقدر ما يجرحنا فراقها إلا أنها تترك أثرا جميلا لا ينسى.

أنا: ماتت تلك الفتاة التي سارعت إلى كل شيء بحب، بعد أن ذاقت مرارة الحياة ولم تتجاوز السابعة عشر عاما من عمرها. أصبحت مريضة بجسد هزيل، ومشاعر متبلدة، وقلب ميت، واختارت الوحدة والاكتئاب مكان لها.

الحياة: تمر فترة نعيش بالاكتئاب لأننا لا نستطيع التخطي. نحتاج فيها لأحد كي يساندنا لكن بعد كل ألم سعادة، فالحياة لازالت تخبئ لنا أيام قد تحاول أن تنسينا.

الحياة: تمر فترة نعيش بالاكتئاب لأننا لا نستطيع التخطي. نحتاج فيها لأحد كي يساندنا لكن بعد كل ألم سعادة، فالحياة لازالت تخبئ لنا أيام قد تحاول أن تنسينا.

والآن أنظر أي تلك البقعة المظلمة يحيط بها الغموض والموت تقبع بداخلها فتاة ضائعة، بمشاعر وأفكار مبعثرة، تفكر بأيامها المجهولة الأحداث والتفاصيل. هي الآن عالقة في المنتصف المميت، تلك النقطة التي لا مشاعر ولا إحساس فيها. لكنها تبقيها مشتتا ما بين التقدم والتراجع والألم والأمل. نقطة مؤلمة جدا. لكن لابأس ربما يأتي يوم تبتسم فيه الحياة لي، وتعود فيه ابتسامة قلبي وطمأنينته!.

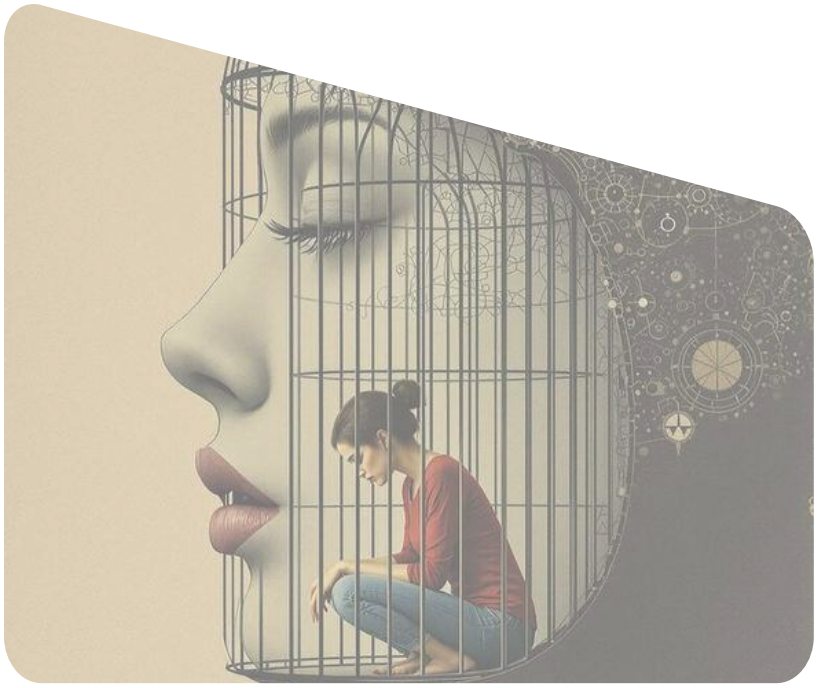

الكاتبة كريستين القاسم

سوريا

صوتٌ لا يسمع

عقاربٌ تشير إلى ما بعد منتصف الليل، عيناي على وشك أن تغلقا لأغوصَ في نومٍ عميق، بينما يخطف السّرود فكري، أسمع صوتاً ذو بحّةٍ حزينة، صوتُ مَن هذا؟.

يهرب النّوم من أعماقي، ليشدّ الصّوتُ مشاعري فأنصت، لطالما وضعتم الأسباب على عاتقي إن كان الأمر سيئاً أكون أنا السّبب، وإن كان جيّداً يالجمال حظّكم أليس كذلك!؟. نطقت بتعجّب لست أفهم!. ما هذا الصوت؟!. من يحدّثني!؟. شعرتُ بهالةٍ قويّةٍ بجانبي، التفتّ لم أرَ شيئا، ثمّ من جديد، ها أنا أسمعُ الصّوت ذاته، اسمعيني، أنا الحياة. أودّ الحديثَ عن بعضِ الأمورِ الّتي أثقلت كاهلي، أعلم بأنّكِ خير المستمعين، لذلكِ اخترتكِ من بينِ الأنام لأشكو لكِ وجعي. أهل تخففين عنّي؟. نطقتُ بلا تفكير، نعم بلا منازع، هيّا أخبريني ما بكِ؟. أولئك البشر مزعجون، محطّمون، في كلّ مرّة يفشلون يرمون باللّوم عليّ وكأنّني من سلك الطريق وفعل ما فعل، يعيشون بلا مبالاة، يتخلون عن أحلامهم بسبب الجُبن، وحالما يسقطون، يوضع الحقّ عليّ. ليس هذا فقط بل هنالكَ المزيد والمزيد، يؤلمني كونهم يلومونني على أشياء لم أقم بها، بل هم وحدهم من اختاروها. وللأسف لا أمتلكُ القدرة على التّعبير والكلام، لذلك أسكت عن حقّي. ما بيدي حيلةٌ تذكر. حاولتُ مراراً أن أمدّ يدَ العون، أن أرشدهم لكن لا جدوىٰ تذكر من محاولاتي تلك. فلا أحدَ يصغي. تَنهدت بعمق وبكتْ، سمعتُ أنينها، عشتُ آلامها، فهل حقّاً جرّبت مرّة أن تعاقب نفسك على أخطائك!؟. لمَ تعاقبها هي؟!. لم لا ترى أنّك وحدك السبب؟؟. كفى غروراً واعترف لنفسك بأنّك الخاسر، واعترف للحياة بأنّها بريئةٌ من زور اتهاماتك، فقط كن انساناً فلربّما حقّاً آلمتها دون أن تعلم.

الكاتبة سحر رفعت
مصر
EGYPT

صوت الحياة: كفى لومًا!

كم مرة ألقيتم باللوم عليَّ حين تعثّرتم؟ كم مرةً سمعتم أحدكم يقول: "الحياة لم تُنصفني"، "الحياة قاسية"، وكأنني أنا من أغلقت الأبواب في وجوهكم؟ هل أنا من منعتكم من المحاولة؟ هل أنا من أخرت خطواتكم؟ أم أنكم أنتم من وقفتم مترددين، ثم عدتم إليَّ تحملونني مسؤولية ما فاتكم؟!.

أنا لست سوى طريقٍ تمشون فيه، وأيامٍ تتقلب بأمر الله، وأحداثٍ تتوالى وفقًا لاختياراتكم وسعيكم. من اجتهد وجد، ومن سعى وصل، ومن تهاون ندم. أنا لا أمنح الفرح ولا أسلبه، لكني أعكس ما تضعونه في دروبي. أنتم من تزرعون، وأنتم من تحصدون، فلماذا تلومونني على ثمار أفعالكم؟.

كم من فرصةٍ مرت أمامكم، لكنكم ترددتم، ثم قلتم: "الحياة حرمتنا"! وكم من بابٍ فُتح لكم، لكنكم خفتم العبور، ثم قلتم: "الحياة ظلمتنا"! لا، لست أنا الظالمة، بل هي قراراتكم التي شكلت واقعكم.

حين أرسلكم الله إليّ، منحكم الإرادة، وفتح لكم أبواب الأمل، لكنكم اخترتم أن تروا العثرات أكثر من الفرص، وأن تبكوا الماضي بدلًا من أن تصنعوا المستقبل. منكم من استسلم للحزن، ومنكم من غرق في الخوف، ومنكم من عاش يلومني على كل شيء، ونسي أن الأمر كله بيد الله، وأنه وحده الذي يكتب الأقدار، وأن السعي عليكم، والرزق عليه.

أنا لم أُخلق لأكون قاسية، ولم أُصمم لأكون سهلة، أنا فقط مرآةٌ تعكس ما تفعلونه. حين تجتهدون، تجدون الطريق ممهدًا، وحين تتخاذلون، لن تجدوا سوى العثرات. حين تملأون أيامي بالصبر والإيمان، تشرق لكم بالنور، وحين تملأونها باليأس والتذمر، لن تجدوا إلا ما صنعته أيديكم.

فكفّوا عن لومي، وتذكروا أن الأقدار بيد الله، وأنكم مسؤولون عن اختياراتكم. فإن كنتم قد أحسنتم السعي، فانتظروا الخير. وإن قصرتم، فلتكن خطوتكم القادمة بدايةً جديدة، بدلًا من أن تضيّعوا وقتكم في الشكوى والندم.

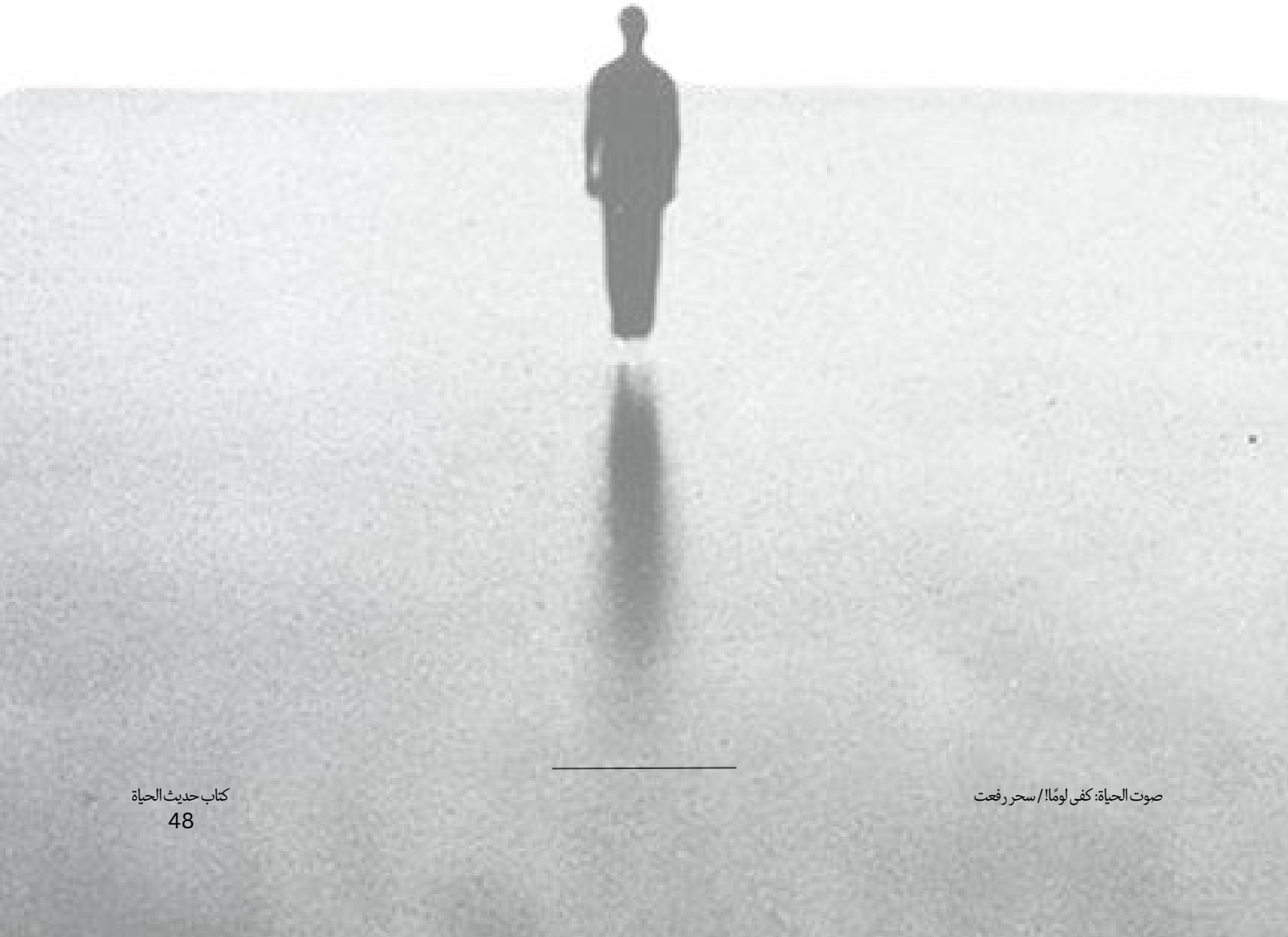

الكاتبة إسراء محمد صبري حسن

الأردن

من سرقني مني؟!

أعلم أني ضعفت كثيراً و فكرت بأفكار شيطانية، ولكن ليشهد اللّٰهُ أني حاولت كثيراً ولم أستطع الإحتمال. تألمت، وبكيت دماً على كل شيء. كنت طفلة صغيرة لا تعلم شيء. صفعتني الحياة الكثير من الصفعات التي لم أتجاوزها للان. يا أسفي على نفسي. بقيت ذكرياتي مصيدتي في كل وقت أبت إفلاتي. ولم أتمكن من تجاوزها. مر زمان وانا أحاول الهرب ولكنها ما زالت عالقة بعقلي. كيف أنساها وأنا أرى نفس المواقف تتكرر، وترجع ذكرياتي سوداء. أعلم جيداً أني حاولت كثيراً. ولكن دون فائدة، أردت أن يأتي من يساعدني يوماً ما، ولكن لم يأتِ أحد. بقيت بمفردي بأسوء حالاتي. ولكن لم أستسلم. الحمد لله الذي مدني بالقوة بذلك الوقت. والآن ها أنا هنا. أتألم مجدداً، ولم أستطع البوح بما يجول بداخلي. لم ينطق لساني حرفاً واحداً. لم تذرف عيني دمعة واحدة. لا أعلم السبب ولا أعلم شيئا. الذي أعرفه أني متألمة. ولكني باردة كلوح من جليد لا يتأثر بشيء. ولا شيء. هل خسرت نفسي مجدداً؟!. هل هذه نهايتي؟!.

استنزفت الحياة والأشخاص والمواقف طاقتي. لم يبقَ لدي طاقة لنفسي. لا أنكر أني أصبحت أتجاهل الجميع. لكني واللّٰهِ تألمت، وكسرت. ولم يبقَ شيء بداخلي سليم. أحاول ترميم جراحي ومحو آلامي المتتالية. قد بت جسدًا بلا روح. يا اللّٰهُ اربط على قلبي.

الكاتبة نور الهدى عرابي

سوريا

فرصةُ بَوحٍ

-يا حياةُ تكلَّمي، لمَ القساوةُ على أفئدتِنا؟ لمَ كلُّ هذا العذابِ المُرِّ؟. أرجوكِ قولي لنا، سنعطيكِ فرصةً للحديثِ، فقط أخبرينا وأخبِري قلوبَنا المنهكةَ.

-يا أهلَ الأرضِ اسمعوني! ليسَ لي علاقةٌ بآلامِكُم وآمالِكُم، فأنا مثلي مثلُكُم؛ خلقنيَ اللّٰهُ تعالى، لا أدري لمَ تنسبُونَ إليَّ المصائبَ، كلُّ شيءٍ بيدِ اللّٰهِ سبحانَه، وأنا مخلوقةٌ ضعيفةٌ مثلكم تماماً، جعلنيَ اللّٰهُ موجودةً لأجلِكُم، ليرَ أعمالَكُم وما ستقدّموهُ في ظلِّ وجودِكم فيَّ، فلا تلومونِي ولا تعذلونِي أرجوكُم.
ها قد قلْتُ لكُم ما تجهلونَ عنّي، فما لومُكُم بعدَ الآن؟.

الكاتبة فاطمة سبسبي

أشوريا أم مزهر

حديثٌ مع الحياة

لقد سلبتِ النور من عيني، وأخذتِ مني أغلى ما عندي، تركتِ أثراً لا يُمحى من ذاكرتي، تركتِ أثراً وعبقاً لطّخَ كدماتٍ في قلبي.

أيّتُها الحياة- أيّتُها الخائنة- ما فعلتُ لِتقدّمي لي كُلَّ هذا؟!. كُلُّ هذا الغِلِّ والحِقدِ اتجاهَ براءةِ فتاةٍ لا تعرفُ النّجاةَ من الغرَقِ في أزماتكِ.

وضعتِ فجوةً يكادُ أثرها، لا يزول، شققتِ أعماقَ البّحارِ وأتيتِ إلي، صعدتُ إلى السماء ولحقتِ بي، انغمرتُ في قاعِ الأرض فجاذفتِ وهرولتِ نحوي، تمّسكتُ بجبلٍ مُعلَّقٍ من الأماني والدّعواتِ المُثلى، هربتُ إلى حُضنِ أبي ويَدي أُمّي، حاولتُ التأقلُمَ بعراكاتكِ مع مستقبلي، ولكنّهُ دونَ جَدوى.. أحرَقتني.

دمرّتِ أجملَ ما تحملُ عيناي من لمَعانٍ وبريق.
كنتُ فتاةً لا تُبالي لشيءٍ، إلّا بقطعةِ الحلوى المَسلوبة منها، واليوم، حتى تلكَ القطعة، لم يعد لها طعمٌ ولا رونقٌ كما في السابق.

قولي لي الآن. بُوحي لي بحقِّ السّماء؟ لِمَ أنا؟ لمَ أنا من بين مَعشرِ النساءِ والأقوام؟!. أكادُ اليوم لا أقوى على حملِ أعباءٍ كثيرة، وأضحكُ من فَرطِ حُزني، حتى الحُزنُ باتَ يكرهني ويرتمي الإفلاتَ فيه. حتى الكآبة المُحيطة بحشاشةِ قلبي، تريدُ الرحيل لأنّها تُحِسُّ بأنّها نسيت نفسها وأقامتْ، منزلاً بيتٍ داخِلَ صدري. وتحتَ عينيّ السّاحبتين.

لستِ عادلة أيّتُها الحياة، إنّي أكرهُكِ وأشتهي وأعشقُ الموتَ آلافَ المرّات في اليومِ الواحِدِ، على الأقلِ هو أهونُ عندي بألفِ مرّةٍ من صدماتِكِ وهولِ معتركاتِكِ.

الكاتبة علا البذيوي

أشوريا أم مزهر

ماذا لو كانَ للحياةِ لسانٌ يتكلم

رُبَّما لصرخَت مِن عُمقِ جوفِ هذا الكون وقالَتْ: كفاكُم يا بَني آدم.
كفاكُم لومِي على ما لَيسَ ذَنبِي.
أَذنبِي أَنَّنِي بكماء؟!
أَم أَنَّهُ بالقيودِ فَمي مُكبَّلٌ؟!.
كَم لجمتموني بكلامٍ مُطرّزٍ بالأشواك!.
كم قلتم يا بني آدمَ أَنَّنِي لستُ عادلة.
وكيفَ تريدونَ العَدل، أأَعترضُ عَلى أقدارِ اللهِ لَكُم؟!.
كفاكُم غَشاوة. بالطبعِ لا أنكرُ أَنَّني مليئَة بِطُرقٍ ضبابيّة وموحِشة أو رُبّما مليئة بفصولٍ وتقلُّبَاتٍ، لكنّها مَشيئةُ اللّهِ. في خَفاءِ هذهِ الأحداثِ حِكمةً لا يعلمها إلا ربّي وربّكم!.
كفاكم لومِي، فَما عادَ في جوفِي متّسعٌ لَخيبَتكم.
كمْ سأتحمّلكم بَعد؟!.
أبعدوا الغشاوةَ عَن أعيُنِكُم، واصحوا على حقيقةِ أن لا ذنبَ لي مثلَكم، فَوربّكم أنّي فانيةً!.
اِسعوا لآخرتكُم، وارضوا بما شاء الله لكم في دنياكم. فأنا مثلكُم لا مشيئةَ لِي بِما حدثَ وسيحدُث!.

الكاتبة زينب حمدو علي

سوريا

مزهر

لِمَ يا حياة؟!

"أهلاً بك يا صديقي. أتعلم ما هو أقسى شعور؟!
نعم، الندم ولكنَّ ما حدثَ معي كان مختلف، يا صديقي الندم يكونُ على أشياءَ فعلتها أو لم تفعلها في حياتِك في الماضي، ونحنُ نَعلم أنّ لكلّ فعلٍ نتيجة، كأنّ تزرع خيراً فتحصد ثماره. الحصاد هو النتيجة، قصتي مع الحياة مُختلفة، فأنا زرعت خيراً وحصدت شروراً. لا أدري ما طبيعة تلك الشرور، ولكنني متأكدة أنني لا أستحق ما يحدث وما حدث لي. فأنا وضعت كلّ طاقتي في شيء، وقدمت له كلّ ما أملك، لم يكنْ شيءً عادياً، كان حُلمي. عَملتُ عليهِ بجدٍ، سهرتُ الليالي، وركضتُ طويلاً، نسيتُ طعم النوم والراحة، حتى الجلسات العائلية الدافئة وجمعات الأصدقاء، حرمتُ نفسي منها. كُنت أقولُ في نفسي لا بأس على قدرِ التضحية سآخذ وعندها سأنسى. مرت سنة وحان موعد حصادي. ويا للأسف سرقته الحياةُ مني، نعم أخذته. لم أقل شيئا. ابتسمت بمرارة، وهمست: سأعيد المحاولة لن أستسلم، أعدت الكرّة، واهتممت هذه المرة أكثر، حاولت أكثر. إلى أن صار عندي يقينٌ أنني سآخذ ما سعيت له، ولكنّ هيهات. فكان للحياةِ رأيٌ آخر مرةً أخرى خذلتني الحياة. وقفت أمام تعبي الذي وكأنه تلاشى وذهب سُدى، هذه المرة ابتسمت أيضاً، ولكنّ لا شيء أقسى على المرء من أن تُسرق منه أحلامهُ وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى أن يتظاهر بأنَّ شيئاً لم يكن والأكثر قسوة هو أن تبتسم بمرارة بينما داخلك يعتصر ألماً وتعتريكَ رغبةٌ قاتلة في البكاء، وترى الحياةَ تنظر لك بنظرةٍ لا مُباليةٍ وكأنَّها تقول لك الأمر لا يستحق، لم أصمتْ هذه المرة صرخت بها.

- ماذا تريدين؟!
لماذا أنا؟! لماذا الجميع أعطيتهم ما يريدون لربما أقل مما يريدون ولكنني أقف ويدي فارغة تماماً.

- ابتسمت لي الحياة وقالت: ستفهم فيما بعد.

- أفهم فيما بعد؟! أَسيكون هنالك بعد؟!. فقدت شغفي وأملي، خارت قواي، كيف سأكمل الطريق؟!.

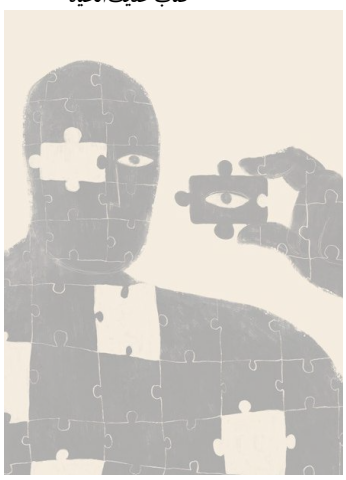

-قالت الحياة: إنه خيرٌ لك. لا تتذمر كالطفل.

- ولكنني حاولت كثيراً بماذا أخطأت أين الخطأ فيما فعلت؟!

-تعتقد أنَّني أظلمك، ولكن أنا عادلة بطريقةٍ ما. أصبر ستأخذ أكثر مما تريد. البشر أمثالك لا يجيدون سوى أن يضعوا اللوم عليّ وكأنهم ضحايا. اعلم أنه توجد حكمة.

- ولكن فطرة القلب تلك...

-يابن آدم، الحياةُ ليست ورديةً والطريق لن يكون مُمَهداً لك، لن تمشي على سجادةٍ حمراء ولن تجدْ ما تريد وتتمنى بهذه السهولة، دَعني أعترف، البعضُ يُخلقون وطريقهم مُمَهد والتسهيلات والفرص تأتيهم تباعاً، ولكن صدقني لربما يحلمون بأشياء بسيطة أنت تمتلكها لا تنتبه لها وهم يتحسرون عليها، فأنا أعطي من مكان وآخذ من آخر لذلك لست مكتملة لأحد سأبقى سراً لن تفهموه حتى الممات.

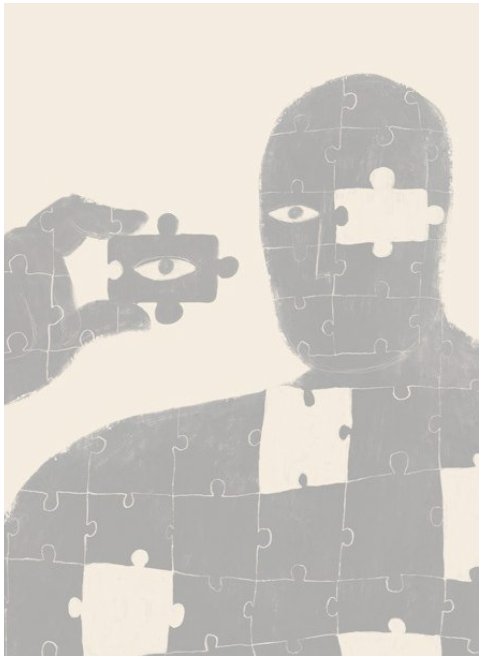

الكاتب بلال عبد السلام

سوريا

مزهر

الحَيَاةُ لَيْسَتْ عَدُوًّا

في ليلةٍ موحشةٍ حيثُ يسودُ الصمتُ إلَّا من أنينِ الرياحِ العابرةِ بينَ الأشجارِ، وقفَ فتىً حزينٌ أمامَ ظِلٍّ غامضٍ تجلَّى له وسطَ الضبابِ. كانَ الفتى يحدِّقُ بعينينِ دامعتينِ وقلبٍ مُثقلٍ بالحزنِ، متوجِّهًا بكلماتِهِ الغاضبةِ نحوَ الحياةِ نفسها.
قالَ الفتى بصوتٍ مرتجفٍ، تتخلَّلهُ نبرةُ اللومِ والغضبِ:
"أيتها الحياةُ! لماذا تأخذينَ منَّا أحبَّاءَنا دونَ رحمةٍ؟ لماذا سرقتِ أبي منِّي؟ ألم يكنْ رجلًا طيبًا؟ ألم يكنْ يستحقُّ البقاءَ بجانبي؟".

صمتَت الحياةُ قليلًا، ثمَّ تقدَّمتْ نحوهُ في هيئةٍ نورانيَّةٍ، تشعُّ منها ألوانُ الفجرِ ونسماتُ الأملِ، وقالتْ بصوتٍ هادئٍ يحملُ في طيَّاتِهِ الحكمةَ والعزاءَ:
"أيُّها الفتى الحزينُ، أعلمُ أنَّ الفقدانَ موجعٌ، وأنَّ القلبَ حين يفارقُ عزيزًا يشعرُ وكأنَّهُ قد انكسرَ إلى أبدِ الأبدينِ. لكنْ، هل سألتَ نفسَك يومًا: ماذا تعني الحياةُ حقًّا؟ هل هي إلا سِفرٌ ممتلئٌ باللقاءِ والوداعِ؟"
ردَّ الفتى بغضبٍ، ممسحًا دموعَهُ:
"كُفِّي عنِ الحديثِ بالفلسفةِ! أنتِ مجردُ سيلٍ منَ الأحزانِ التي لا تنتهي! لو كنتِ عادلةً، لما سمحتِ بموتِهِ!"
ابتسمتِ الحياةُ بأسى، وقالتْ:
"أنا لستُ ظالمةً، كما تظنُّ. أنا قانونٌ يسيرُ بهِ الكونُ، وسُنَّةٌ لا تتغيَّرُ. كلُّ مَن أتى إلى هذهِ الدنيا، يعلمُ في قرارةِ نفسِهِ أنَّها ليستْ دارَ الخلودِ، وإنَّما دارُ العبورِ. والدُكَ جاءَ إليها، كما جئتَ أنتَ، وها هوَ الآنَ قد عادَ إلى أصلِهِ كما سيعودُ الجميعُ يومًا."
صمتَ الفتى قليلًا، ثمَّ قالَ بحزنٍ:
"لكنَّهُ كانَ كلَّ شيءٍ بالنسبةِ إليَّ! لم أعُدْ أشعرُ بأيِّ معنى لهذهِ الحياةِ بعدهُ."

قتربتِ الحياةُ أكثرَ، وقالتْ: "وهل ظننتَ أنَّ مَن نُحبُّهمُ يرحلونَ حقًّا؟ والدُكَ تركَ أثرًا فيكَ، في ذكرياتِكَ، في أخلاقِكَ، في القصصِ التي حكاها لكَ، في الضحكاتِ التي تبادلتُماها. الحياةُ ليستْ فقطْ في النَّبضِ، بلْ في الأثرِ، في العِلمِ الذي نُخلِّفُهُ، في الخيرِ الذي نزرعُهُ في قلوبِ الآخرينِ. لو نظرتَ جيِّدًا، لوجدتَهُ لا يزالُ حيًّا فيكَ."

نظرَ الفتى إلى يديهِ المرتعشتينِ، وكأنَّهُ بدأَ يُدركُ الحقيقةَ التي حاولَ إنكارَها. ولكنَّهُ ما زالَ متردِّدًا، فقالَ:

"ولكنْ، لماذا الألمُ؟ لماذا لا يكونُ الفراقُ سهلاً؟"

تنهدتِ الحياةُ وقالتْ:

"لأنَّ الألمَ هو الثمنُ الذي ندفعُهُ مقابلَ الحبِّ. لو كانَ الفراقُ سهلًا، لما كانتْ للذكرياتِ قيمةٌ، ولما شعرْنا بجمالِ اللحظاتِ التي عشناها. الحزنُ ليسَ عدوًّا، بلْ دليلٌ على أنَّنا قد أحببنا بصدقٍ."

أطرقَ الفتى رأسَهُ، ثمَّ همسَ:

"إذًا، ماذا أفعلُ الآنَ؟ كيفَ أستمرُّ بدونهِ؟"

ابتسمتِ الحياةُ وأجابتْ:

"استمرَّ كما أرادَ لكَ أنْ تستمرَّ. احملْ إرثَهُ في قلبِكَ، واصنعْ خيرًا يُضيءُ دربَكَ ودربَ الآخرينِ. الحزنُ سيبقى، لكنَّهُ سيتحوَّلُ إلى قوَّةٍ تدفعُكَ للأمامِ. تذكَّرْ أنَّ والدكَ لمْ يكنْ ليُريدَكَ أنْ تعيشَ في ظلامِ الحزنِ، بلْ في نورِ الأملِ."

نظرَ الفتى إلى الأفقِ، وكأنَّ ضوءًا جديدًا بدأَ يلوحُ في أعماقِ قلبِهِ، ثمَّ ابتسمَ بخفَّةٍ لأولِ مرَّةٍ منذَ رحيلِ أبيهِ، وقالَ:

"ربَّما كنتُ مخطئًا في لومِكِ... الحياةُ ليستْ عدوًّا، بلْ معلِّمةٌ قاسيةٌ ولكنْ عادلةٌ."

وهكذا، عادَ الفتى إلى دربِهِ، حاملاً معهُ ذى والدهِ، ولكنْ بروحٍ أكثرَ قوَّةً ونورًا.

الكاتبة كوثر حايك

سوريا

مزهر

عُكازة

كنتُ قريبةً من المخلوقات البشريَّة، وفي الممشى نتوقُ جميعنا وأنا أسيرُ وحدي، وأركّز بالأشياء مِن حولي. سمعتُ حديث رجل مسنّ لطفل لا يبلغُ سوى سنوات قليلة. عِندما تذمر الطفل مِن حياته البّائسة فشاد عليه المسنّ بهذه الكلمات، أنّ الحياة هي كَنزنا ومتى فقدنا مُساندتها سَنضيُع، بقيت الكلمات تَجُول ببالي حتى صممت على فهمها. فرِحتُ أتجول بين المعارف وانا مُنهمكٌ بالتفكير، فلاحظتُ من حولي كيف تُعطينا الحياة حبًّا فنرفُضَه ونختار ما نُريد ونندم وتَضيع فُرصتنا ليأخذها شخص آخر مِن الحياة، وتُعطينا فرصًا ولكن لا نستثمرها، ونَهدر النادر مِن الفرص وتَضيع الفرص ونلومُ الحياة، وتعطينا مالاً فنُهدره تجاه عشوائيّاتنا. وعندما نُفلس نعود لنرمي فَشلنا على الحياة، فَهذه الحياة لو نطق لها ثغر وكلمات لرأيتَ كم ستُشيد بغباءنا الّذي أدهشها وكم ستلقي علينا أكبر التوبيخات. فهي تعطينا ونحنُ نهدر ونفشل ونلومها، كم ستملأ وجُوهنا بالمرّطبات وتأسفُ على حالنا. نعم بصراحة يؤسف على حالنا فأيّ فشل مِن صُنع أناملنا نَرميه على الحياة. لا نعترفُ بأخطائنا وكأنَ هذا سيحت السيف أرقابنا. هذا ماقصده المُسنّ بكلماته فتحتَ غطاء الأحرف تَبين أنّ الحياة تُنسانُدنا وهي العكازة الخشبيّة لكلِّ شخص. ومتى فقدنا هذه العكازة، سَنكون في تدهور.

الفهرس

- لا إثم للحياة — أمل عارفو
- حياة تشاندلر — محمد حازم
- وجه الحياة — شهد مرشد زلخة
- ظُلمنا للحياة — سهير عبداللطيف
- حوار الذات والحياة — محمد طاهر سياره الخميسي
- حديث الحياة — نورالدين زايز
- ذنب لم يقترف — زمزم مسلماني
- إسمي الحياة — شيماء أبو الهيجاء
- هواجس — أسماء التلي
- حكمة الحياة — حنين حمدوش
- حوار لم يكتمل — لينة يحياوي
- حديث الحياة — شادن عودة
- نزيف غزة — شهد الردايدة
- وجع الخذلان — دارين الردايدة
- صرخة غزة — لانا العمري
- حديث مع الحياة — إيمان عدنان حاج حسين
- حلم ميت — زينب كريج
- صوت لا يسمع — كريستين القاسم
- صوت الحياة: كفى لومًا! — سحر رفعت
- من سرقني مني؟! — إسراء محمد صبري حسن
- فرصة بوح — نور الهدى عرابي
- حديث مع الحياة — فاطمة سبسبي
- ماذا لو كان للحياة صوت يتكلم — علا البديوي
- لم يا حياة؟! — زينب حمدو علي
- الحياة ليست عدوًا — بلال عبدالسلام
- عكازة — كوثر حايك

تم بحمدالله

إشراف: أمل عارفو

تدقيق: محمد حازم

تصميم وتنسيق: نجاح عيتاني

إشراف عام: عقيل جوارنة

الخاتمة

اعتاد الإنسانُ على التخبُّطِ في حياته طوال السنين. البعض لم يعلم الفلسفة المناسبة لمقاليد الحياة، ولم يتأقلم جيِّدًا مع تقلباتها المتعدِّدة، فأصبح لا يعرف من الذي يلومه، أو يشكو له من صراعاتها.

هنالك ثلاث قواعد عُرفت لأرسطو لكي ينال الإنسان السعادة في هذه الحياة، ونلخِّصها بثلاثة كلمات: الاستمتاع، المواطنة، العلم. وهي رؤيةٌ ذو ثلاثةِ جوانب تستهوي العقل للاستمتاع، وكذلك لتحمُّل المسؤولية، وأيضًا للتركيز الجاد على طلب العلم.

إن ركَّزنا بعدها على باقي الفلاسفة وكذلك الأديان السماوية التي ظهرت، سنكتشف سويًّا اتِّفاقًا نسبيًّا بينهم وبين أرسطو، مع التركيز على بعض الجوانب الخاصة أكثر والتوسُّع في مناحيها الكثيرة، وتبسيطها للإنسان إلى الحدِّ الممكن كي يواجه بذلك المشكلات المتعدِّدة في طريق حياته، من خلال الإطِّلاع أكثر، وهذي هي نقطة طلب المعرفة التي أشرنا لها سالفًا، وكذلك محاربة الركود والملل بخلق التسلية والمتعة، وأيضًا في الأخير الإحساس اللازم بشعور المسؤولية وهي المواطنة والتعاون الذي يصبُّ في خدمة المجتمع الحاضن للإنسان.

في الأخير، لو ركَّزنا قليلاً في أثر من مضوا، لوجدنا أنَّ الحياة قد تكلَّمت من خلالهم.

الكاتب: محمد حازم